الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

الدكتور: بومدين مخلوف
✉ boumediene.makhlouf@univ-msila.dz ✉

مطبوعة بيداغوجية خاصة بمقياس:

مدراس ومناهج

السنة الأولى:

مسار: العلوم الاجتماعية

2022/2021

1. المنهج: (الماهية)، (الأهمية)، (الخصائص)، (الأنواع).

أ. ماهية المنهج:

مجال التمعن وبدقة ضمن حقل العلوم في كل اتجاهاتها واختصاصاتها: (العلوم الصحية، العلوم التجريبية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العلوم المعرفية)، خاصة منذ بداية القرن 20- يلاحظ أنها قد بلغت شوطا من التطور والتخصص والمهنية والنضج مما جعلها تتبوأ مرتبة النموذج المرجعي الأساسي أو (البراديجم)، ويعتبر علم المناهج ضمن حقل العلوم الاجتماعية من المرتكزات المنهجية والأدواتية الممارسة في فهم وتفسير وتأطير الظاهرة، ومن آليات المعالجة الاستدلالية الأكاديمية لتحقيق المعرفة.

ومجال التمعن في حقل اللغة العربية نجد أن: المنهج هو الطريق الواضح: طريق نهج: بيّن واضح، وهو: النّهجُ والجمعُ: نهجات ونُهُجُ ونُهُوجُ، وطُرقُ، وسبيل منهج، ومنهجُ الطريق: وضّحهُ، ونجد المنهج في القرآن الكريم الآية رقم 48 من سورة: المائدة (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)، وأنهج الطريق: وضحَ واستبان وصار نهجًا واضحًا بيّنًا، واستنهج الطريقُ: صار نهجًا، وفلان يستنهجُ سبيل فلان، أي يسلكُ مسلكه، و النّهجُ: الطريق المستقيم كما هو وسيلة مُحدّدة توصلُ إلى غاية معيّنة.

وفي سياق خاص وغامض كتبت الباحثة: (Madeleine Grawitz): (المنهج يتميّز بغموض عادة ما يكون مُبيّن فيما يخص المنهج في معناه المستقى من الميدان)، وفي المقابل نجد: (جان بياجيه Jean Piaget): (لاحظ أنه لا يوجد تخصّص مستقل، كون مشكلات الإبستيمولوجيا و المنطق تطرح دائما أسئلة المنهج)، وبهذه الماهية للمنهج يتبين أن الاشتغال الذي ينتمي إليه الباحث: (جان بياجيه Jean Piaget)، هو اشتغال سيكولوجي ينتمي إلى حقل العلوم الاجتماعية، وبالتالي لكل تخصص من هذه الحقول العلمية منهج خاص، كما يمكنها أن توظف أكثر من منهج قصد قراءة وفهم الظاهرة.

ونجد ماهية المنهج عند: (أفلاطون Platon): هو البحث أو المعرفة، وعند: (أرسطو Aristote): هو من القواعد العامة المصاغة من أجل الدخول إلى الحقيقة في العلم، ونجد مفهوم المنهج عند كل من الباحث: (فرانسيس بيكون Francis Bacon)، والباحث: (رينيه ديكارت René Descartes): هو الكشف عن المنهج المؤدّي إلى البحث

عن الحقيقة في حالة الجهل بها أو البرهنة عليها للآخرين في حالة العلم بها، وبهذه الماهية الفلسفية يمكن تحديد أهداف المنهج في التفسير أو الفهم.

وباختلاف الانتماءات العلمية نلاحظ تعاريف متنوّعة للمنهج، وهذا حسب كل تصوّر خاص وبما يخدم تخصّصه الاشتغالي، حيث نجد الباحث: (موريس انجرس Maurice Angers)، أحد علماء المنهجية يعرف المنهج بأنه: مجموعة منظمة من العمليات بغية تحقيق هدف، وبهذا التعريف يمكن اعتبار المنهج أنه يرتكز على آليات وأدوات ترتبط بمجال التخصص الاشتغالي بغية تحقيق إضافة معرفية، ونجد: (عبد الرحمان صالح بابكر)، يعتبر أن المنهج: هو فنُّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حيث نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين، أو هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامّة، التي تُهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته، من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة.

ونجد الباحث: (عامر مصباح)، يعرف المنهج بأنه: عدّة أدوات استقصائية تستعمل في استخراج المعلومات من مصادرها الأصلية والثانوية والبشرية والمادية، البيئية والفكرية، تنظم بشكل مترابط ومنسّق لكي تفسّر وتشرح وتحلل ويعلق عليها.

وفي تعريف آخر للباحث: (عبد الرحمان بدوي)، أن المنهج هو: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم النظريّة، وتبعا لاختلاف هذه العلوم تختلف المناهج ولكنها يمكن أن تردّ إلى منهجين، هما: (الاستدلال والتجريب)، ويضاف إليها منهج ثالث خاص: بالعلوم الأخلاقية أو التاريخية هو منهج: (الاسترداد).

وبهذا الصرح والتناظر يعتبر المنهج: طريقة علمية منظمة لوصف الظاهرة عن طريق جمع وتصنيف وترتيب وعرض وتحليل وتفسير وتعليل وتركيب للمعطيات النظرية والبيانات الميدانية، بُغية الوصول إلى نتائج عِلمية توظف في السياسات الاجتماعية، بهدف إصلاح مختلف الأوضاع المجتمعية، وبهذا الطرح الشامل يمكن اعتبار المنهج من الأوعية النسقية التي لا يمكن الاستغناء عليها في عملية تأطير الظاهرة في حقل العلوم الاجتماعية.

ب- أهمية المنهج:

في المسار السياقي لأهمية المنهج وضمن كتاب: (مهنة السوسيولوجي Le métier de sociologue)، نجد الباحث: (بيار بورديو Pierre Bourdieu)، يتناول مسألة المنهج المستعمل من طرف الباحث المختص في علم الاجتماع: (إن الهدف المرجو من تطبيق المنهج العلمي بخطواته هو الوصول إلى فهم شامل للعالم الذي نعيش في خضمّه أو لظاهرة ما) ، وهذه من ميزات البحث العلمي الذي يحقق عدّة أهداف وهي:

- **(توصيف الظواهر وتصنيفها):**

الهدف الأساسي للبحث العلمي في حقل العلوم الاجتماعية هو توصيف الظواهر أو تصنيفها، ويفرق عادة بين (الوصف)، الذي: يعني طرح ورصد عناصر الظاهرة كما هي دون مُرشد سابق، أمّا (التصنيف)، فيعني: القيام بذلك طبقًا لعناصر أو متغيرات محدّدة سلفا.

- **(التفسير):**

ويرتبط بالإجابة على التساؤل: (لماذا حدث؟)، أي تحديد التغيرات التي أنتجت الظاهرة بالشكل الّذي وصفناها به، ووضعها في إطارها الكبير من خريطة العلاقات بغية الوصول إلى تعميمات و نظريات، وبصفة أخرى تجميع معظم جزئيات الظاهرة في منطق واحد، وفي هذا الصدد يقول: (الكلالدة)، أنّ التفسير هو عبارة عن تقديم دليل توافقي وربط الأسباب بالنتائج والمدخلات بالمخرجات، ومعرفة العلاقة التي تربط المتغيرات مع عناصر الأحداث وأجزائها، والتفسير يحتاج إلى قدرات عقلية وإدراكية وخلفية علمية قادرة على فهم مجريات الأحداث وبواعثها وأسبابها بالإضافة إلى أن الباحث يجب أن تكون لديه القدرة على التحليل وعمل المقارنات ومعالجة الوقائع ببراعة،والباحث في عملية التفسير بحاجة إلى إثبات وجهة نظره وتقديم الأدلة والبراهين المقنعة والعلمية.

- **(التنبؤ):**

ويرتبط بالإجابة على التساؤل التالي: (ماذا سيحدث مستقبلاً؟)، أي بمعنى آخر تصوّر النتائج التي يمكنُ أن تحدث إذا طبق الباحث القوانين التي اكتشفها على ظواهر ومواقف وأحداث جديدة.

بهذه الأسلوبية التي تتمثل في: (الوصف والتعليل والتنبؤ)، يمكن للباحث في حقل العلوم الاجتماعية أن يتحكم في الظاهرة موضع الدراسة أو في جزء منها، وهذه هي تقريبًا مميزات البحث العلمي والتي لا تأسيس لها من دون منهج علمي، وتوظيفه بدقة وفعالية وأسلوبية تمكينية.

جـ- خصائص المنهج:

باعتبار المنهج العلمي يتميز بخاصية الجمع بين المنطق والمشاهدات الإمبريقية، وباعتباره مصدر للمعرفة العلمية في حقل العلوم الاجتماعية بتخصصاتها الفاعلة، يمكن إبراز بعض السمات تتمثل في:

- المنهج يفترض نوعًا من الانتظام والتكرار في الطبيعة المحيطة بنا.
- المنهج يُمكّننا من معرفة الطبيعة.
- المنهج يفترض أن الظواهر الطبيعية لها أسباب طبيعية فلا يمكن استخدام المنهج العلمي في تفسير ظواهر ترجع إلى عوامل خارقة للطبيعة.
- المنهج يساعد على تقديم أدلّة للتحقق من صدق المقولات المطروحة.
- المنهج العلمي يتميز بذاتية التصحيح: (يُصحّح ذاته).
- المنهج العلمي يتميز بوجود قواعد واضحة في البحث.
- المنهج العلمي نظامي ومنضبط.
- يساعد المنهج على التراكمية المعرفية.

يتميّز المنهج العلمي بخاصية الموضوعية ويبتعد عن الأفكار الذاتية والعاطفية والشخصية، فهو لا يعتمد على الشائعات ولا على مصادر الثقة ولا يتقبل الأفكار مهما كانت قيمتها، إلا إذا أثبتت التجربة صحتها، فكثيرًا من المسلمات التي كان يؤمن بها العلماء على أنها بديهية، أثبتت التجربة العلمية عدم صحّتها.

الحقيقة الثابتة في حقل العلوم الاجتماعية هي التغير، لذلك أهم صفات المنهج العلمي ضمن هذه الحقول هي قابليته للتغيير، فالمناهج ليست أشياء ثابتة على الدوام، حيث يؤكد: (عبد الرحمان بدوي): على الفيلسوف أو المنطقي أن يفهم

أن المناهج ليست أشياء ثابتة، بل هي تتغير وفقا لمقتضيات العلم وأدواته، ويجب أن تكون قابلة للتعديل المستمرّ حتى تستطيع أن تفي بمطالب العلم المتجدّدة، وبالتالي لابدّ أن يُعدل على الدوام والنتيجة لهذا فإن المناهج العلمية في تغيّر، وهذا التغيّر يستعين بتغيّر العلم وحاجاته.

وفي سياق العمل بمخرجات علماء المناهج وشروط العلم في مختلف التخصصات، يمكن تحديد الخصوصيات الشرطية للعلم في النقاط التالية:

- أن يتأسس على قاعدة ملموسة: (الموضوع).
- أن يوظف المنهج العلمي: (الملاحظة، الفرضية، التجربة).
- إضافة مخرجات علمية: (القانون، النظرية).